جامعة الأزهر

كلية الدراسات العليا للوافدين

التفكير النقدي

بين النظرية والتطبيق

في العلوم الإسلامية والعربية

أ.د/ خالد عرفان

2019م

الفصل الأول

التفكير النقدي

المفهوم والأهمية

مفهوم العلم:

من المفاهيم المهمة التي ينبغي أن يقف عندها أي دارس ومتعلم لأي علم من العلوم مفهوم العلم، فمعرفة المفهوم يعني تكوين تصور عقلي صحيح حوله، ومن ثم يمكن التعامل مع العلم واكتسابه وفهمه وتطبيقه في الحياة، فتعال معي عزيزي القارئ.. نتناول سويا مفهوم العلم فيما يلي:

للعلم تعريفات عدة حسب الزاوية التي ينظر من خلالها للعلم ؛ فاللغوين يرون أن العلم عكس الجهل ، والعِلم هو المعرفة. ويعرف عند علماء الشرع بأنه ما أنزل الله على النبي -صلى الله عليه وسلّم- من الهدى والبيّنات. وعند علماء العلوم الطبيعية العِلم سلسلة من القوانين المُترابطة والأُطر النظرية التي تنتج من المحاولة والملاحظة بشكل مُنتظِم. بينما يرى علماء العلوم الإنسانية أن العِلم هو النشاط الإنساني الذي يهدف إلى زيادة قُدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة.

ومهما تعددت التعريفات تبعا لتعدد الزوايا والرؤى والعلوم إلا أنه يمكن وضع تعريف يكاد يكون شاملا يوضح ويعكس بنية العلم وخصائصه في العلوم المختلفة وذلك فيما يلي:

العلم ارتباط مجموعة من الحقائق معا بمجموعة من العلاقات مكونة بذلك مفاهيم بسيطة ومركبة، والتي بدورها تترابط فيما بينما بقواعد وروابط فكرية مكونة قوانين أو موضوعات، ثم تترابط مجموعة القوانين مكونة نظرية، والتي تقدم وصفا وتفسيرا لمجموعة من الظواهر أو القضايا المترابطة، ثم تترابط النظريات فيما بينها مكونة ما يسمى بالعلم.

ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

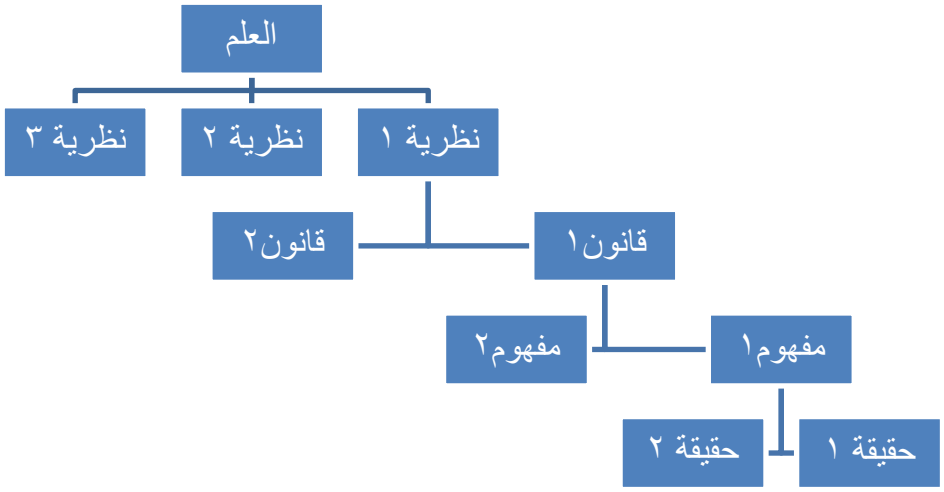

شكل يوضح بنية العلم في العلوم التطبيقية

وتختلف العلوم في مسميات الشكل السابق فبعض العلوم تعرض الحقائق من خلال أفكار، والأفكار في الموضوعات، والموضوعات في فصول أو مباحث، والفصول أو المباحث في أبواب ، والأبواب تكون العلم، ففي الوقت الذي نجد فيه علم النفس التعليمي مثلا أو علم الهندسة يتفق مع المخطط السابق نجد علوم اللغة والدين تتبني الحقائق ثم الموضوعات ثم الفصول ثم الأبواب التي تكون العلم، كما في الشكل التالي:

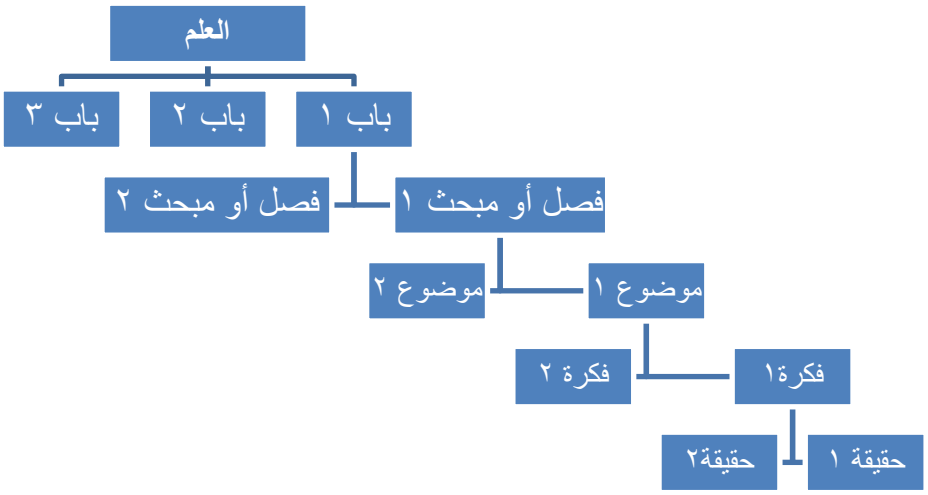

شكل يوضح بنية العلم في العلوم النظرية

وفي كل الأحول فإن بنية العلم واحدة وإن اختلفت الأسماء ، فكل العلوم أجزاء تترابط فيما بينها من خلال علاقات فتكون مسميات أكبر حتى تكون العلم.

وإذا اطلعنا على أي كتاب علمي باي لغة في العالم نجد أنه يتكون من جمل كل جملة تقدم حقيقة علمية، ثم تترابط الجمل مكونة فقرة التي تدل على مفهوم علمي في العلوم التطبيقية وعلى فكرة فرعية في العلوم الأدبية ، تتابع الفقرات مكونة قانونا في العلوم التطبيقية، ومكونة فكرة رئيسة في العلوم النظرية، تتابع الفقرات مكونة نظرية في العلوم التطبيقية ومكونة فكرة عامة أو موضوعا في العلوم النظرية، تتكامل صفحات القوانين مكونة النظريات مكونة علما في العلوم التطبيقية، وتتكامل صفحات الموضوعات مكونة فصولا ثم علما في العلوم النظرية.

وهنا يمكن أن تتساءل عزيزي الطالب.. لماذا تشرح لي طبيعة العلم؟ وما علاقة ذلك بالتفكير النقدي؟

وهنا يمكننا القول: إن معرفة العلم وطبيعته وكيفية بنائه يساعدنا على اكتساب معلومات أي علم من العلوم ، وضمه إلى بنيتنا المعرفية السابقة بشكل منظم، مما يساعدنا على سهولة اكتساب العلم وفهمه والاحتفاظ به واستدعائه عند الحاجة وتطبيقه بسهوله في المجال المراد؛ لأن الهدف من وراء العلم ملاحظة الظواهر ووصفها وتفسيرها والتنبؤ بها في المستقبل.

وأن معرفة العلم وطبيعته يساعدنا على فهم التفكير النقدي لأنه في النهاية علم من العلوم، مما يساعدنا على فهم طبيعته ومهاراته واستراتيجياته وأسسه، عناصر التفكير النقدي المختلفة ، وهذا يعني أننا نتعلم تعلما ذا معنى ، وليس تعلما قائما على الحفظ والاستظهار، مما يساعد الطالب على تطبيق التفكير النقدي في مجال تخصصه خاصة الدراسات العليا.

2- مفهوم التفكير:

بعد أن عرضنا لمفهوم العلم حان الآن لنعرض مفهوم التفكير، وكما أن العلم عرف بتعريفات عدة نتيجة لتنوع زوايا النظر إليه وتنوع التخصصات العلمية التي عرفت العلم من زاوياه المختلفة، كذلك التفكير تعددت تعريفاته، وسنعرض فيما يلي أهم تعريفات التفكير، ثم نعرض للتعريف الذي يتناسب مع التفكير النقدي..

- **مفهوم التفكير لغة واصطلاح :**

لغة: تفكير : مصدر فَكَر / فَكَر في يُطلق علي :"ما يقابل الوجدان والنزوع"، أو التأمل.

فِكْر "الفاء، الكاف ، اللام" جمع أفكار: نشاط ذهني، وإعمال الذهن، وتردده في المعلوم وترتيبه للوصول إلى معرفة المجهول.

الفِكْرة: الصورة الذهنية لأمر ما .

تَفَكَّر [مفرد] مصدر تَفَكَّر/ تَفَكَّر في "تجربة باطنية تنصب على النشاط الذهني الداخلي، فهو معرفة تكون فيها الذات العارفة والموضوع المعروف شيئًا واحدًا؛ حيث يتجول العقل في طريق استفادة علم صحيح .

والتَّفَكُر: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، ورجل فكير كثير الفكر يردد قلبه في الأمر معتبرًا .

فالتَّفَكُر: سراج القلب يري به خيره وشره ومنافعه ومضاره، وقيل هو: إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل هو: تصفية القلب بموارد الفوائد، وقيل هو: مصباح الاعتبار ومفتاح الاختبار، وقيل هو: حديقة أشجار الحقائق وحدقة أنوار الدقائق، وقيل هو: مزرعة الحقيقة.

التَّفْكِير: مشتق من مادة(فَ ، كَ ، رَ) علي وزن تفعيل والذي يعني مزيدًا من إعمال النظر في الشيء.

معجم اللغة العربية المعاصرة(2008، 1734)؛معجم مقايس اللغة (395ه،446)؛ معجم لسان العرب(711ه، 65)؛ معجم التعريفات(816ه، 57) ؛ معجم القاموس المحيط (817ه :458) ؛المعجم الوسيط (2004، 698).

ومن المعني اللغوي ندرك أن التفكير عمل ذهني مستمر، ومناطه المخ ، كما أنه عملية لا تُقصد بذاتها وإنما بما يُحصله الإنسان منها "العمل أو المعرفة والعلم الموصلين إلي أسمي الغايات وأشرف المصالح لطلب المنافع ودرأ المفاسد" ، فالتفكير مبدأ وطريق للحق ،بواسطته تُنال المعارف وتنجلي الحقائق، والملاحظ في هذه التعريفات اللغوية أنها تدور حول أمرين هما:

- أن التفكير لقاح ونشاط ذهني ، أو كما تم التعبير عنه بإعمال الذهن.
- أن هذا النشاط الذهني ينبغي أن يكون لغاية محددة بمعنى أنه نشاط موجه نحو أمر معين كحل مشكلة ، أو اكتشاف مجهول، أو لفهم معنى ما.

التفكير اصطلاحاً :

وفي ضوء ذلك يمكن نسوق معن ن لتفكير أحدهما خاص، والثاني عام:

فالمعنى الخاص : هو إعمال الذهن أو النظر في الأشياء الحسية أو المعنوية للوصول إلى معرفتها أو حلها من خلال التأمل والتدقيق.

- الحسية ، مثل : أن من النظر لمعرفة أسباب كسوف الشمس، أو خسوف القمر .
- المعنوية ، مثل : أن نمعن النظر ونشغل الذهن لمعرفة أسباب تدهور الأخلاق بصفة عامة، ويغلب أن يُطلق على عملية إمعان النظر اسم التفكر ، وعلى نتاج هذه العملية اسم "الأفكار" فهي نتاج التفكير .

والمعنى العام : يُطلق على كل نشاط ذهني يقوم على الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معان غائبة عن النظر المباشر تختلف عن الإحساس والإدراك الحسي أو تتجاوز الاثنين إلى الأفكار المجردة.

وكما قال بعض الأدباء : " إن التفكير مقلوب عن الفرك، لكن استعمل التفكير في المعاني؛ لفرك الأمور وبحثها والنظر فيها برويه ، والتجول في كل ما يتعلق بها طلبًا للوصول إلي حقيقتها " إذن التفكير هو وعاء الذي يستعرض به الإنسان خبرات الماضي ؛ لاستفيد وينتفع بها في الحاضر، ومن ثم يستطيع التنبؤ ورسم أحداث المستقبل؛ نظرًا لكون التفكير تأمل وتقليب للنظر تكرارًا ومرارًا ومقارنة بين الدلائل والمعنوي لفهم أوسع ونتيجة أوضح.

2- التفكير عند علماء المسلمين :

التفكير الإسلامي ناتج عن إمعان النظر في مصادر الإسلام من قبل المسلمين عبر العصور المختلفة ، والذي أدى إلى إنتاج العلوم الإسلامية المختلفة كالتفسير.. وغيره.

ويعرفه **ابن القيم الجوزية (691 - 751 هـ)** على أنه: تحديق القلب إلي جهة المطلوب التماسًا ، مع بعد البصر وتلمس البصيرة لاستدراك ابغية أي التماس العقل "الفكر" المطلوب بالتفتيش عليه، ومن استحكمت يقظته لما يراه في الكون وجبت له الفكرة.

ويرى (**ابن خلدون 808 هـ 793**) أن التفكير: نشاط عقلي منظم يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية ، فالإنسان لا يكون إنسانًا إلا بالتفكير

كما يشير **الغزالي (505 - 801)** إلي أن معني الفكر هو: إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة .

وينظر (**ابن عاشور 1393 - 1444**) إلي التفكر علي أنه جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح.

ويري (**إطفيش ، 332 ه :05ا**) أن التفكير هو تصرف القلب في الأشياء المعقولة أو ترتيب أمور معلومة؛ ليتوصل بها إلي إدراك المجهول ، ويُقَال : الفكر قوة توصل إلي إدراك المجهول والتفكر استعمالها بحسب النظر فيها.

ويعرف (**الأصفهاني، 25ا ه : 43ا**) الفكرة أنها: قوة مطرقة للعلم إلي المعلوم، والذكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " "تَفَكَّروا فِي آلَاء الله وَلَا تُفَكِروا فِي الله" إذ كان الله منزهًا أن يوصف بالصورة ، وقال تعالي: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُو ﴾ [الرعد: ا] ، وقال تعالي: ﴿يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكّرونَ (219) فِي الدُّنيا وَالآخِرِ ﴾ [البقرة :219 –290].

وقد قال **الإمام السيوطي ،911 ه:67** :"الفِكْرُ: حركات تخييلية في الذهن، وقيل : انتقال النفس في المعاني انتقا ا بالقصد؛ لطلب علم، أو ظن."

وقد أضاف الإمام السيوطي قيدا مفيدا هو أن الحركة التي تقوم بها النفس حركة قصدية، والمقصود إليه يكون مرادا، ومن هنا قد يسمى الفكر صناعة.

وذكر **الإمام المناوي ،031 ه :94**) أن التفكير يعني : "التفكر طلب الفكر وهو يد النفس التي نال بها المعلومات كما نال بيد الجسم المحسوسات، فجعل التفكير كاليد في أنه آلة تُنال بها المعلومات، كما ينال الإنسان بيده التي هي عضو المحسوسات ما يشاء. وهذا تشبيه لطيف وجميل كما ترى – عزيزي القارئ – .

وذكر (**الفراهي: 349 ه: 02ا**) أن الفكر والتفكير هو: النظر فيما وراء الشئ، وربما يسمي اعتبارًا، فهو سلم إلي فوق، فإذا ما انتهي إلي ما هو المنتهي رجع القهقري، أو وقف ،ولكن التوقف ليس من شأن الفكر؛ فالفكر حركة، فلابد من رجعة بعد المنتهي ؛ ولذلك مُنِع التفكير في ذات الله سبحانه وتعالي، فهذا يشبه انعكاس كل قوة إلي نفسها إذا صادفت مالا تستطيع تجاوزه قال تعالي ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ( )﴾ [الملك: –ا] .

وذكر (**ابن العثيمين ،436 ه: 00ا**) أن التفكير والتفكر هو:إعمال الفكر بحيث يدور كارًا وراجعًا ، ويمينًا وشمالًا حتي يتبن له ما يفكر فيه، وضده الغفلة.

كما ذكر (**معجم مصطلحات أصول الفقه، 000! : 9!**) التفكير من فكَّر في الأمر؛ إذا أعمل فيه عقله، أو هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلي حلها حلًا جذريًا، مع حسن الترتيب بين المقدمات، أو إعمال العقل في المعلوم من أجل الوصول إلي معرفة المجهول.

فالملاحظ إذن أنه لابد لمن أراد أن يراعي في فكره مبادئ الإسلام في مادته الفكرية وفي صورته ؛ لكي يصح أن تسمى حركته الفكرية بأنها حركة فكرية إسلامية ، كما يتبين لنا أن الفكر يوصف بأنه إسلامي إذا التزم المبادئ والضوابط والمعايير والضوابط التي قررها الإسلام.

(ج)التفكير عند الفلاسفة:

يُعَد التفكير من أهم الموضوعات التي تتناولها الفلسفة بالدراسة والتحليل والتعريف، ويتجلي ذلك في اهتمامات كل من: ابن سينا، والغزالي.... من الفلاسفة العرب ، ومن الفلاسفة الغرب : أرسطو ، وديكارت، وكانت، وجون ديوي... . .

فقد ذكر **ابن سينا،27! ه :119**) أن الفكر يعني: زماع "تصميم بالعزم" الإنسان أن ينتقل عن أمور حاضرة في ذهنه ، متصورة أومصدق بها ، وذلك لأن الفكر قد يطلق علي حركة النفس بالقوة التي آلتها مقدم البطن الأوسط من الدماغ المسمي "بالدودة أي حركة كانت" ، إذا كانت تلك الحركة في المعقولات، أما إذا كانت في المحسوسات تسمي تخيلًا .

في حين ربط (**الغزالي ،505 ه: 9!**) بين التفكير والمنطق؛ حيث عرف المنطق أنه: إدراك طرق الفكر والنظر وتنوير مسالك الأقيسة والعبر.

كماعرف **الغزالي ، 05! ه: 801.**) الفكر أنه: إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وجعل التدبر والتأمل والتفكر عبارات مترادفة لمعني واحد تحتها معان مختلفة . .

أما اهتمامات الفلاسفة الغرب بالتفكير تتجلي بشكل واضح ومؤكد في دراسة **أرسطو** "للمنطق الصوري" والذي يُعَد محاولة جادة لتهيئة إطار يساعد علي إيجاد قواعد محددة لدراسة أي قضية أو موضوع بممارسة عملية قياسية صدرها مقدمات تنتزع منها نتائج.

أما " **كانت** " فتمثلت جهوده في محاولة حسم السؤال الذي ألح عليه كثيرًا حول قدرة علي التفكير في قضايا ما بعد الطبيعة ومقدار حقيقة ذلك التفكير، وفيما يمكن أن يبحثه العقل وما لا يمكن أن يبحثه حيث قنن التفكير فيما عرف بنقد العقل النظري ونقد العقل العملي.

في حين اهتم **ديكارت** بالشك المنهجي الذي يعتمد اعتمادًا كبيرًا علي التفكير، وعَد التفكير دلالة علي الوجود الإنساني وعبارته الشهيرة :"أنا أشك إذن فأنا أفكر وأنا أفكر إذن فأنا موجود".

كما ألف **جون ديوي الأمريكي** العديد من الكتب التي تناقش قضية التفكير ولعل أشهر كتبه " كيف نفكر"، وكذا وضعه وتحديده لخطوات التفكير العلمي الخمس وهي :الشعور بالمشكلة، وتحديدها، وفرض الفروض، واختبارها، ثم تطبيق الأفضل منها.

وهكذا نري ن المنطق في حقيقته ما هو إلا تفكير منظم يتقيد بضوابط مقننة من الأدلة والقياسات، ويلتزم بالربط بين العلل والنتائج ، وهذه العلاقة الوطيدة بين التفكير والمنطق تبدو في كون المنطق علم التفكير الواضح الذي يعالج البراهين والاستد ات ويمارسه الإنسان أو الباحث بغية تبين العلل والأسباب التي تكمن وراء الظواهر، وهذه العلاقة تنعكس في ربط بعض الأدبيات بين تعريف المنطق وتعريف بعض صور التفكير ، كالتفكير الناقد الذي عُرِف أنه : عملية استخدام قواعد الاستدلال المنطقي، وتجنب الأخطاء الشائعة في الحك .

ويُطلق التفكير بمعناه الخاص: على العقل من حيث إدراك موضوعه إدراكًا أعلى من الإدراك الحسي، والتخيل، والتذكير **(المعجم الفلسفي، 2007 : 1**).

وقد ذكر صاحب **(كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 158 ه 284 286**) أن التفكير عند المتقدمين من الفلاسفة والمنطقين طلق علي ثلاثة معان :

الأول: حركة النفس في المعقولات بواسطة القوة المتصرفة أي حركة كانت سواء كانت بطلب أو بغيره وسواء كانت من المطالب أو راجعة إليها، والمراد بالمعقولات ما ليست محسوسة وإن كانت من الموهومات، وتلك القوة واحدة لكن تسمي باعتبار الأول متفكر ، وباعتبار الثاني أي حركة النفس بواسطتها في المحسوسات تسمي متخيلة، وهذا هو المشهور.

فقيل : الفكر هو تلك الحركة ، والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها، وقيل : لتلازمها ن الفكر والنظر مترادفان.

الثاني: حركة النفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المشعور بوجه ما مستغرقة فيها طالبة لمبادئه المؤدية إليه إلي أن تجدها وترتبها فترجع منها إلي المطلوب بمعني مجموع الحركتين ، وهذا هو الفكر الذي يترتب عليه العلوم الكسبية ، ويحتاج في تحصيل جزئيه المادية والصورية جميعا إلي المنطق .

وقيل : الفكر هو هاتان الحركتان، والنظر هو ملاحظة المعقولات في ضمنهما.

الثالث: هو الحركة الأولي من هاتين الحركتين أي الحركة من المطلوب إلي مبادئ وحدها من غير أن توحد الحركة الثانية معها، وإن كانت هي المقصودة منها وهذا هو الفكر الذي يقابله لحدس تقابلًا يشبه تقابل الصاعدة والهابطة، وعند المتأخرين هو الترتيب اللازم للحركة الثانية كما

هو المشهور، وقيل أن الحركة الثانية يطلق عليها الفكر، وقيل الفكـــر هـــو : الترتيـــب ، والنظـــر ملاحظة المعقولات في ضمنه.

في حين تري بعض الأدبيات أن الفلسفة الأوربية الحديثة تميز بين العقل والتفكير، حيث تري ن العقل منطقة لكل العمليات الذهنية ، بينما يختص التفكير بالعمليات الذهنية التي تتناول المفاهيم والعلاقات .

وفي الإطار نفسه حللت بعض الأدبيات الفلسفية عملية التفكير فرأت أنها تتألف من ثلاثة أعمال يعملها العقل :

- إ ساس بالشـ ء أو المعني.
- تأثر العقل بهذا الشـ ء أو المعني، وإدراكه له وهذا هو الفهم في أبسط حالاته.
- ثم يبدأ الفرد يؤلف بين فكرتين ، فإما أن يقرن بعضهما ببعض أو يفرق بينهما.

وبهذا يكون الحكم علي الأشياء، وهذه الأحكام قد يكون بعضها صحيحًا وبعضها الآخر خط ، فإذا ما أراد الفرد أن تحظي هذه الأحكام بالقبول عند الآخرين كما هي مقبولة لديه ، فلزامًا عليه أن يبحث أو يستكشف عللًا وأسبابًا تبين صحة حكمه أو خطأه، وذلك بعقد مقارنة لهذه الأحكام مع بعضها البعض، والنظر بتمعن في العلاقات القائمة بينها، ثم البحث والتقصي ابتداءً بالمقدمات وانتهاءً بالنتائج ، مما يعني أن علم التفكير الصحيح هو علم المنطق؛ لكونه يبحث في القوانين والقواعد الحتمية للوصول إلي حكم صحيح ومقبول لدي المفكر.

كما يلاحظ أن التفكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتخيل والحكم و لتأمل، ويطلق علي كل نشاط عقلي ، ومنه قول : "ديكارت" أنا أفكر إذن أنا موجود.

وعلي ة حال إن التفكير في الفلسفة القديمة قد اتصف بعدة سمات وخصائص أهمها:

- **الحرية** : وتعني التحرر والانطلاق دون قيود المجتمع أو السلطة الفكرية أو التعصب والتحيز، مع مراعاة المبادئ العقلية والقوي نطقية الموصلة إلي الطريق الصحيح نحو الحقيقة .
- **الشمول** : وذلك بالارتفاع والارتقاء عن تناول أحداث الحياة اليومية ، والنظر إلي الإنسانية نظرة كلية شاملة ممتدة في الزمان والمكان رغبة في الوصول إلي مبادئ عامة تحكم مسيرة الحياة الإنسانية وتفكيرها.

- **لعقلانية** : وذلك باستخدام التأمل العقلي منهجا لتحصيل المعرفة ، ويمتاز هذا المنهج بالبديهيات والمسلمات والمصادر العقلية والالتزام بقواعد منطقية في استنتاج المجهول من المعلوم .
- **لتجريد** : وذلك بدراسة الأفكار لا الماديات ، مع التركيز علي التصورات الذهنية للوصول إلي حقيقتها، وعلاقتها بغيرها ومعانيها العقلية التي تسهم في تفسير الوجود .
- **الشك والتساؤل** : بمعني عدم التسليم والقناعة بكل ما يألفه الناس ويعدونه مسلمات، فهو وسيلة للتحقق من صحة الفكرة أو القضية بالنقد أو التمحيص؛ وذلك بهدف الوصول إلي معرفة سر كل ما لا يوجد له تفسير مقنع، فالتفكير في الفلسفة يبدأ بسؤال "لماذا" تعبير عن الرغبة في معرفة الحقيقة؛ لأن الكون ذو نظام دقيق محكم يتفق مع قواعد العقل .
- **العمق** : وتعني شكل استدلالي منطقي لعرض القضية ، وما يترتب عليها من نتائج ومقارنتها مع بعضها، ويستعين العقل أثناء التفكير بكل الخبرات التي اكتسبها سواء من الفكر ذاته أو من الواقع ، وذلك يكون برفض الأفكار الشائعة أو الخاطئة أو السطحية وممارسة التفكير بعمق في شكل حوار مع النفس لمقارعة الحجة بالحجة .
- **الاستمرار** : فالتفكير نتاج العقل والعقل لا يتوقف عن التفكير، والدرجة النهائية لأي موضوع قد لا تتسم بموقف نهائي لأنه قد يكون مجرد مرحلة وصل إليها العقل في هذه الفترة التي توافقها ثقافة اجتماعية معينة، ومما يساعد علي تلك الاستمرارية طبيعة العقل نفسه التي تفتح له دائمًا أفاقًا جديدة فيغريه كل نجاح يتحقق له بالاجتهاد علي ارتياد المزيد ، خاصة وأن حياة الإنسان محاطة من كل جانب بالغموض، وما كشفه الإنسان من معرفة حتي الآن لا يساوي شيئًا بالنسبة لما أمامه من معرفة .
- **الاتساق** : بمعني تكوين نظرة موحدة ومتسقة رغم تعارض وتصارع المطالب والتوقعات وتعدد الأدوار التي يؤدها الفرد بما يحقق وحدة الخبرة ويساعد علي وجود سلوك متسق في مختلف المجالات والمواقف بدون أي تناقض، وكثيرًا ما يعني أنه ذلك المجهول المتواصل للوصول إلي تناسق في المواقف أو السلوك والتفكير إزاء المطالب المتعارضة التي تفرضها الاهتمامات والمصالح المتعددة والمتنافرة في الحياة .

(د)التفكير عند علماء الفسيولوجي:

لقد نالت العديد من الجهود ، ومنها : جبلي، 982 ، 32) ؛البستاني(987 71ز)؛ الحارثي 001: 5 - 6)؛ (74-73 :2001)Costa محاولة تفسير وتحليل عملية التفكير

وسبر أغوارها من الناحية البيولوجية الفسيولوجية ، وقد توصلت بعض تلك الجهود إلي أن العقل البشري هو موطن التفكير وهذا العقل موجود في الدماغ ، وبما أن دماغ الإنسان يتكون أويتركب من ثلاثة أجزاء أساسية هي :

- **فصا الدماغ الأيمن والأيسر :**
  - الجزء الأول: يقع في الجانب الأيمن من جمجمة الرأس .
  - والجزء الثاني: يقع في الجانب الأيسر من جمجمة الرأس.
- **جذع الدماغ .**
- **المخيخ .**

, يقوم الدماغ عن طريق المناطق المتخصصة في الفصين الأيمن والأيسر بالسيطرة على مراكز متفرقة للأحاسيس المختلفة تتمثل في:

- السمع، البصر، الشم ، الألم ، التذوق.
- ومراكز أخرى تسيطر علي : الحركة ، الفكر، الذاكرة ، النطق.

وينشطر الدماغ إلي نصفين يتولى كل نصف مجموعة من الوظائف المعينة والمحددة لإجراء عملية التفكير والقيام بها كما يوضحه ما يلي :

(أ الشق الأيمن الفني ' يختص : بقدرة الإنسان علي التفكير في الأمور ا بداعية، والاستجابات العاطفية، وا مهارات الفنية، والمفاهيم العلاقية الشمولية ، والأشكال الهندسية "فضاء، حيز، حجوم"، وتلخيص المواقف الحياتية ، والأمور الذوقية والجمالية والإيقاعية والتنظيم ، والأحلام والتخيلات والرؤي، والحدس.. .

(ب أما الشق الأيسر" العلمي فيختص : بقدرة الإنسان فهم الأمور النقدية ، والتحليلية، والمنطقية ، والجزئية، وكذا الفهم للعمليات الجبرية والتطبيقية والرياضية ، والقدرات العددية ، والربط بين الأمور، وقدرات الكلام.. .

كما يعني التفكير عند الأطباء: قدرة درك بها المعاني الجزئية كالصداقة والعدواة . . ، ومركزها البطن ا سر من بطون الدماغ ؛ ولذا استدلوا علي أن التخيل مركزه مقدمة الدماغ ، وقدرة التذكر مؤخرته ، أما قدرة التفكير وسطه.

بينما توصلت بعض الجهود الأخرى إلي أن التفكير: ه ى عمليات المخ التي تتم أساسًا في القشرة المخية أو اللحا ؛ مما يعني أن ثمة مناطق في كلا النص فين الكرويين من الرأس بوسعها القيام بعمليات التفكير ، فضلًا علي أن أحد النصفين الكرويين في المخ يسود في الوقت الذي يتم فيه كف النصف الآخر من القيام بعمليات التفكير ذاتها، مما يحول دون ازدواج الجهد أو حدوث صراع أو تنافس بينهما .

وبما أن مخ الإنسان يحتوي على خلايا عصبية عصبونات" عددها 100 مليار خلية عصبية تضاهي عدد النجوم في درب التبانة ، فعند حدوث حالة التفكير يحدث تبادل المعلومات بين العصبونات حيث تنتقل الرسائل بين العصبونات، فيستقبل العصبون الواحد إشارات من 00 ألف عصبون أخر كل عصبون ه لق آلاف الرسائل في الثانية الواحدة من العصبونات المجاورة .

إذن ، فالتفكير من وجهة النظر الفسيولوجية هو: عملية الاتصال التي تقوم بها الخلايا العصبية في مناطق الدماغ المختلفة بقصد تبادل المعلومات حول موضوع ما.

وبرغم المحاولات المتعددة لتحديد الطبيعة الفسيولوجية لا فكير، إلا أنها تبقي محاولات فتراضية وتعريفات نظرية يعوزها إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العملية لتؤكد مرادها بالبرهان التطبيقي والدليل المادي ، ومع كل هذا فإن العقل البشري معجزة الخالق عز وجل الكبر ى" تعجز أمام تفسيره أعظم الأبحاث والدراسات ؛ وذلك لأن النشاط العقلي الذي يطلق عليه التفكير يتميز بخصائص عدة منها أنه :

- نشاط كامن : لا يمكن ملاحظته مباشرة .
- نشاط رمزي : يتضمن التعامل مع الرموز.
- نشاط عقلي منظم ، فاكتشاف الاستجابات الصحيحة يساعد على إتمام عملية التفكير وتنظيمها.
- غير محدود : قادر على الابتكار والإبداع.
- عملية شعورية واعية : حيث تمثل مساحة التفكير عند الإنسان ميدانًا رحبًا؛ ليرسم من خلالها تصوره عن المستقبل والعوامل التي تساعد على تحقيق أهدافه.
- دال على شخصية الإنسان ، ويتطور بتطوره النمائي.
- ينط لق من الخبرة الحسية ؛ ولكنه لا ينحصر فيها ولا يستقر عليها.
- سلوك تطوري : يزداد تعقيدًا مع نمو الفرد وتراكم خبراته.

- مفهوم نسبي : فلا يعقل أن يصل الفرد لدرجة الكمال في التفكير، أو أن يحقق ويمارس جميع أنواع التفكير.
- يعد تفكيرًا فعا ا إذا استند إلى أفضل ال علومات الممكن توافرها من خلال الأساليب والاستراتيجيات السليمة.
- سلوك هادف : يحدث في مواقف معينة ويرتبط بتحقيق غاية محددة.
- يتشكل بأنماط مختلفة منها: اللفظية ، والرمزية ، والكمية، والمكانية، والمنطقية، والشكلية.
- أشبه بخارطة يختار منها الإنسان السبل الكفيلة لمساعدته على العمل الذي يحقق له غاياته وأهدافه.
- يعتمد على التكامل وتنظيم الخبرات السابقة.
- يتشكل من داخل عناصر المحيط التي يضم الزمان" فترة التفكير"، والموقف أو المناسبة أو الموضوع الذي يدور حوله.
- الاستدلال علي تفكير الكائن الحي أمر صعب عكس سائر التكوينات الفرضية إلا من خلال أدائه وسلوكه فقط ، كما لا يمكن قياسه مباشرة.
- توجد فروق فردية بين أنماط التفكير وطرقه بين مختلف أطياف البشر باختلاف تنشئتهم وظروفهم ومتغيرات حياتهم ؛ لذلك فإن الجزم محال.
- التفكير عملية من عمليات تجهيز المعلومات وأهم ما ميزه عن العمليات المعرفية الأخرء : كالتعلم ، والتذكر ، والانتباه "، وجدة المعلومات.

وهكذا فإن تلك المحاولات تعد خطوات بسيطة غير يـ نية تسعي للوصول إلي تصور صحيح لطبيعة التفكير ومكانته من العقل أو المخ أو الده غ البشري، وهذه المحاولات تعطي دلالة واضحة علي عظم اهتمام العلماء بتلك الهبة الربانية والنعمة الإلهية التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات بهدف فهمها ووصفها وضبطها وتوجيهها توجيهًا إيجابيًا بناءً يحقق الخير والصلاح للبشرية .

هذا وقد حددت العديد من الدراسات الحديثة مراحل نمو التفكير المرتبطة بالمراحل الفسيولوجية للنمو ، وهذه المراحل هي :

المرحلة الأولي : بناء الذاكرة "مرحلة الطفولة من عمر يوم إلي سنتين تقريبً " ويحدث فيها:

→ التعلم عن طريق: اللمس، والشم، والتذوق، ثم يبدأ العقل في ترتيب المعلومات.

→ الذ كير: وترتبط القدرة علي التفكير بملاحظة الأشياء "اللون، الحجم ، الشكل ".

المرحلة الثانية: مقارنة المعلوم بالمجهول "السنة الرابعة من العمر تقريبً" وترتبط ـ :

→ القدرة علي تصنيف الأشياء في مجموعات متشابهة من ناحية " الحجم ، الشكل ، اللون ".

→ القدرة علي التفكير، تكوين معتقدات، وأفكار أساسية عن العالم المادي وخصائصـ : تماثل ، اختلافـ ، رموز الكلمات ، بعض المهارات البسيطة".

المرحلة الثالثة : تجميع الأشياء معًا السادسة من العمر تقريبً " وترتبط بالقدرة علي:

→ تجميع الأشياء في تصنيف واحد طبقًا لصفة مشتركة .

→ استيعاب مفاهيم ، مثل: الكل، والجزء. . .

→ ترتيب الأشياء بأكثر من طريقة وفقًا لأكثر من صفة مشتركة.

المرحلة الرابعة: الأفكار الموحدة "السنة الثامنة من العمر تقريبً" وتظهر فيها قدرة الطفل علي :

→ الطلاقة اللغوية من خلال اللعب بالألقاب...

→ إبراز أسباب عملية ومقنعة للمواقف والأحداث .

→ تأمل الأسباب لمقارنة موقفين متزامنين تحت ظروف مختلفة .

المرحلة الخامسة : العلاقات غير العادية " الثانية عشر تقريبًا" ويتضح فيها :

→ ما يعرف بالتفكير القياسي.

→ إدراك بعض الألفاظ المجردة ، مثل : الحرية، الكرامة ، العدالة..

المرحلة السادسة : التفكير التوافقي " الخامسة عشر تقريبً " ويصبح فيها الشاب :

→ أكثر مرونة في التفكير.

→ أكثر قدرة علي تنظيم وإعادة تنظيم مجموعة من الأشياء والأفكار بطريقة مختلفة.

المرحلة السابعة : وتتضح فيها القدرة علي :

→ تطوير النظام بالاعتماد علي أسس منطقية لإبراز العلاقة بين الأشياء والأفكار.

(هـ)التفكير عند علماء النفس :

ولما كان التفكير من أعقد أشكال السلوك الإنساني ، فهو يأتي في أعلى مستويات النشاط العقلي باعتبارهـ عط ة ربانية وميزة إلهية للإنسان على سائر المخلوقات؛ لذا نجد أن هذا السلوك ناتج عن تركيب العقل لديه وتعقده، وليس من شك أن لكل فرد أسلوبه الخاص في التفكير، والذي

يتأثر بنمط تنشئته ودافعيته وخلفيته الثقافية المعرفية الأمر الذي أدى إلى غياب الرؤيـــة الموحـــدة وتعدد تعريفات التفكير وأنواعه وأساليبه ، وكذا تعدد المهارات المنبثقة عنه من وجهة نظر العلماء والباحثين ؛ حيث اختلفت نظرة وتحليل علماء النفس لماهية التفكير وبيان حقيقته من عـــالم لآخـــر ومن ميدان معرفي لآخر بحسب مدارسهم ، ومحور التركيز الذي ينطلق منه صـــاحب التعريـــف فمنهم من ركز علي الفهم ، ومنهم من ركز علي حل المشكلات واتخاذ القرارات ، ومنهم من ركز علي العملية الذهنية التي تجري في الدماغ ؛ مما دعا البعض إلي اعتبار كلمة التفكير بحاجة إلـــي تحديد دقيق في علم النفس إذ نها تشير إلي أنماط عديدة من السلوك وأنواع مختلفة من المواقـــف فنجده يستخدم في حياتنا اليومية بدلا من التذكر، والتأمل ، والتدبر ، والتخيل ، والتصور.....، ومن تعريفات علماء النفس للتفكير:

ما أورده (**ديبونو 2001: 11**) أحد أشهر الخبراء في علم التفكير: أنه لا يوجد هناك تعريـــف واحد مرضٍ للتفكير ؛ لأن معظم التعريفات مُرضية عند أحد مستويات التفكيـــر أو عنـــد مســـتوى آخر .. ، وتعريف التفكير الذي اعتمده في كتابه هو: التقصي المدروس للخبرة من أجل غرض ما ، وقد يكون ذلك الغرض هو الفهم ، أو إتخاذ القرار، أو التخطيط ، أو حل المشكلات ، أو الحكـــم على الأشياء أو القيام بعمل ما، أو .. .

كما عرفه (**ديبونو 2001: 17**) بوصفه مهارة أنه: المهارة الفعالة التي تدفع بالذكاء الفطري إلى العمل.

ويعرفه (**راجح ، 1999 :71**) أنه : كل نشاط عقلي أدواته الرموز أي تستعيض عـــن الأشـــياء والأشخاص والمواقف والأحداث برموزها بدلًا من معالجتها معالجة فعلية واقعية.

وينظر (**زريق ،1989 : 10**) للتفكير علي أنه : سلسلة مقصودة من المعاني ذات طبيعة رمزيـــة تثار في المجال الذهني عندما يواجه الإنسان مشكلة معينة أو يريد القيام بعمل ما.

أما (**ملحم ، 2001 : 12**) فيعرف التفكير أنه : وسيلة عقلية يستطيع الإنسان أن يتعامل بها مع الأشياء والوقائع والأحداث من خلال العمليات المعرفية التي تتمثل في استخدام الرموز والمفـــاهيم والكلمات.

ويعرفه (**جروان ، 2003 : 42**) أنه : سلسلة النشاطات غير المرئية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير خارجي ، ويتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس بحثًا عن معنى في الموقف أو الخبرة.

ويعرفه (**سعادة ، 2003 : 10**) أنه : عبارة عن مفهوم معقد مكون من ثلاثة عناصر تتمثل في العمليات المعرفية المعقدة وعلى رأسها حل المشكلات ، والأقل تعقيدًا كالفهم ، والتطبيق ، بالإضافة إلى معرفة خاصة بمحتوى المادة أو الموضوع مع توفر الاستعدادات والعوامل الشخصية المختلفة ، ولاسيما الاتجاهات والميول.

وتري (**قطامي "نايفة"، 2001 ، 18**) التفكير أنه :عملية ذهنية يتطور فيها المتعلم من خلال عمليات التفاعل الذهني بين المتعلم وما يكتسبه من خبرات، فهدفه تطوير الأبنية المعرفية والوصول إلى افتراضات وتوقعات جديدة.

كما يعرفه **كوستا (Costa, 1999 : 55)** أنه: المعالجة العقلية للمدخلات الحسية وذلك لتشكيل الأفكار، وبالتالي قيام الفرد من خلال هذه المعالجة بإدراك الأمور والحكم عليها.

كما ينظر **باريل (Barell, 1991)** للتفكير بمعناه البسيط علي أنه يمثل سلسلة من النشاطات العقلية تي يقوم بها الدماغ عند تعرضه لمثير ما بعد استقباله عن طرق إحدى الحواس الخمس ، أما بمعناه الواسع فهو: عملية بحث عن المعنى في الموقف أو الخبرة.

ويُشير (**روزين ، 2011 ، 8**) للتفكير بأنه: مجال من النشاط الإنساني، وقدرة الفرد التي تسمح له بالحصول على المعارف من الواقع على أساس الاستدلال والأفعال التفكيرية الخاصة بالتصورات والمعارف والمفاهيم.

كما شير **المعجم التربوي،2009 :17**) لتفكر أنه : سلوك معرفي يتعامل الإنسان من خلاله مع الصور أو الأفكار التي تمثل الموضوعات والأحداث ، كذلك هو عمليات عقلية رمزية أو مضمرة تشمل التخيل : التذكر ، حل المشكلات ، أحلام اليقظة ، التداعي الحر، وتكوين المفاهيم ، والتفكر الابتكاري .

وباستقراء متأنٍ للتعريفات السابقة يتأكد لنا أن :

- ✓ التفكير أعقد وأرقى نمط من أنماط السلوك البشري، فهو يأتي في أعلى مستويات النشاط العقلي، كما يُعد من الظواهر النمائية التي تتطور عبر مراحل العمر المختلفة.
- ✓ التفكير عند علماء النفس مرتبط بوجود مشكلة أو معضلة م .
- ✓ التفكير عند البعض لا يشمل : التذكر ، والتخيل، والتصور... فقط، وإن كانوا يقرون بأن التفكير لا يستغني عن هذه العمليات الذهنية الدنيا، ولكنه ينطلق إلي عمليات عليا ، منها: الاستدلال، والتعميم ، والنقد، والإبداع... .
- ✓ التفكير سلسلة من العمليات العملية والأشكال المعرفية والمضامين النفسية التي تتضمن نشاطات موجهة لاكتشاف المعني وتحديد العلاقات وحل المشكلات.
- ✓ التفكير كغيره من المفاهيم المجردة التي يصعب قياسها مباشرة أو تحديد ماهيتها مباشرة مما دعا العلماء إلي استخدام مسميات وأوصاف متنوعة ليميزوا بين نوع وآخر كالتفكير الإبداعي ، والتفكير الناقد... .
- ✓ التفكير شغل جل المفكرين والعلماء وكان موضع حوار وجدال منذ القدم ، وإلي الآن لم يحدث إجماع علي الكيفية التي نفكر بها وكيفية عمل الدماغ البشري.
- ✓ التفكير مفهوم افتراضي بمعني أننا نفترض وجوده من خلال ما يحدثه من آثار فهو عمل ذاتي يصعب قياسه.

وكثيرًا ما نلاحظ أن غالبية تعريفات علماء النفس تنصب علي تحليل خطوات التفكير أو آثاره أكثر من تركيزها علي تحليل ماهيته وحد يقته الجوهرية ، فيفسروه باعتباره وجهًا من أوجه النشاط النفسي لدي الإنسان الذي يعكس الفعالية العقلية التي تتمثل في صورة : تأملات ، وأفكار، وآراء ، ومبادئ ، وتصورات ، ومعتقدات... .

ونلاحظ أن الكثير من علماء النفس ربط بين التفكير والذكاء فرأوا أن الذكاء هو القدرة علي التفكير، ومنهم تعريف **رمان Terman** لذكاء أنه : القدرة على التفكير المجر .

وأما بينيه Binet فقد عرفه أنه : يتألف من أربع قدرات هي:الفهم ، الابتكار ، النقد، القدرة على توجيه الفكر في اتجاه معين واستبقائه فيه.

كما عرفه **سبيرمان Spearman** أنه : قدرة فطرية عامة و عامل عام يؤثر في جميع أنواع النشاط العقلي مهما اختلف موضوع هذا النشاط أو شكله ، بمعني أنه: القدرة علي تجريد العلاقات والمتعلقات أو بمعني آخر الاستقراء والاستنباط.

كما فسر **نيومانNewman** الذكاء أنه : الاستعداد الإنتـــاجي للتفكيـــر الاســـتدلالي ' ســـتقرائي، استنباطي"، والتفكير ا' بتكاري .

3- <u>مفهوم النقد:</u>

النّقْد لغةً: تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها، ويأتي بمعنى فَحْص الشيء وكَشْف عيوبه .

اصطلاحا: يختلف من علم غلى علم ومن مجال إلى مجال وذلك على النحو التالي:

فيفي الأدب يعني تمحيص العمل الأدبي بشكلٍ متكاملٍ حال الانتهاء من كتابته؛ للكشف عن مواطن الجودة والرداءة فيه، ويبيّن درجته وقيمته، ومن ثمّ الحكم عليه بمعايير مُعيّنة، وتصنيفه مع من يشابهه منزلة . فالنّقْد يختلف بمعاييره وأحكامه باختلاف الفر ؛ فنقد الفقهاء غير نقد الأصوليين ونقد المحدثين ونقد الرياضيين ونقد التربويين.. وغيرهم، فالمصطلح متعدد نظرا لتعدد التخصصات، كما أن تطبيقات النقد تختلف دلالته من علم لآخر، فأحيانا يكون النقد الهدف منه مزيد من التعمق والتثبت والفهم للمادة موضوع النقد وليس الحكم بالجودة والرداءة، وأحيانا يهدف النقد غلى الرد على الآخر وإثبات صحة وجهة النظر بالحجة والدليل.

إلّا أر المعنى المشترك بينهم هو النّظر في الشيء وتحليله مضموناً وشكلاً، والحكم عليه ، وهو أمر قائم في جميع المجالات.

وخلاصة القول أن النقد عمل علمي ممنهج يعتمد على جوانب عقلية وعمليات إجرائية هادفة.

<u>مفهوم التفكير النقدي:</u>

بناء على ما سبق يمكن أن نضع تعريفا للتفكير النقدي على النحو التالي:

التفكير النقدي: مجموعة من مهارات التفكير التي تنفذ من خلال مجموعة من استراتيجيات التفكير التي يستخدمها الفرد عندما يتناول قضية أو نصا أو موضوعا أو مشكلة ما ، بهدف تحليها ومعرفة تفاصيلها بدقة ومن ثم فهمها فهما صحيحا واصدار الحكم المناسب لها مع إقامة الحجة الداعمة لحكمه بشكل موضوعي وعلمي بعيدا عن التحيز والذاتية.

أهمية التفكير النقدي:

للتفكير النقدي همية كبيرة في جميع المجالات والعلوم فهو منهج للتطوير والانتقال بالحياة من لحسن للأحسن، والمتتبع للتفكير النقدي يجد أنه قديم قدم الإنسانية منذ أن خلق الله أدم حتى قيام الساعة ؛ فمنذ أن أخبر الله ملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة قال الملائكة " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" إن قولهم هذا هو نتاج لعملية نقدية موضوعية ومنهجي ، فرد الله عليهم ودحض حجتهم ، وكانت النتيجة إقرار الملائكة بحكمة الله عز وجل في خلق آدم فقالوا" سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أن العليم الحكيم"

ثم كل ما دار بعد ذلك بين الله وإبليس، ثم بين إبليس وآدم ، ثم بين أبناء آدم، ثم بين الرسل والأنبياء ومن أرسلوا إليهم، ثم بين الناس في شتى العلوم ومواقف الحياة قائم على التفكير النقدي الهادف للحكم والبحث عن تحقيق الأفضل.

ونظرا لأهمية التفكير النقدي أصبح منهج حياة بل ومنهج بحثي يلجأ إليه الباحثون من اجل الوصول غلى حل للقضايا والمشكلات العلمية التي يتناولنها، أصـ ح التفكير النقدي كالماء والهواء لجميع العلوم والمجالات.

وبناء على ما سبق يمكن بلورة اهمية التفكير النقدي على النحو التالي:

أولا: أهمية التفكير النقدي للفرد:

يمكن تحديد اهمية التفكير النقدي للفرد فيما يلي:

- إكساب الفرد مهارات التفكير: التفكير له مهارات عدة وتصنف في شكل سلاسل متتابعة ومتنوعة حسب نوع التفكير فهناك التفكير الابداعي والتفكير النقدي.. وغير ذلك وتعليم الدارسين التفكير النقدي يجعلهم على مستوى جيد من مهارات التفكير المتعلقة بالنقد كالفهم والتحليل و ربط والمقارنة والتفسير والتقويم واصدار الحكم.. وغيرها ، وهي مهارات مهمة للدارسين في جميع المواد الدراسية وفي جميع اعلوم والمجالات خاصة مجال الدراسات العليا في العلوم العربية والإسلامية، وتمع الدارس بهذه المهارات تجعله قادرا

على تناول الموضوعات العلم والقض يا البحثية بشكل اكثر عمقا واحترافيا ويترك لعقله العنان في تفسيرها وتحليها من أجل تحقيق فهم اكبر لموضوعات التعلم والبحث ومن ثم يقدم فكرا جديدا يساعد على تحقيق فهم أفضل للقضايا والموضوعات العلمية.

ونظرا لأهمية مهارات التفكير للتفكير بصفة عامة والتفكير النقدي بصفة خاصة فسوف تقدم فيما بعد في فصل مستقل عن مهارات التفكير بصفة عامة والتفكير الناقد بصفة خاصة.

- إكساب الدارسين استراتيجيات التفكير المناسبة للتفكير النقدي، فإذا كانت المهارة تعني القدرة على القيام بعمل ما بد ة ومهارة في أقل زمن ممكن واقل ع د من ا' خطاء إن الاستراتيجية هي الخيط الرفيع الذي يربط بين هذه المهارات في نسق متتابع بحيث تكمل كل مهارة ما قبلها وتمهد لما بعدها في عمل فكري آلي، بحيث تتحول مهارات التفكير من العمل كفرادي لى فريق من المهارات لتحقيق هدف ما ، وكأنها فريق من لاعبي كرة القدم ينفذ كل منهم ،ء راته من أجل تسجيل هدف في مجال تخصصه. واستراتيـ ت التفكير كثيرة ومتنوعة عني بها التربويون كثيرا ومنها ما هو خاص بالتفكير النقدي كاستراتيجية الاستقراء.. وغيرها ، وسوف نفرد فصلا كاملا عن استراتيجيات التفكير الناقد التي يمكن ان يستخد .ا الفرد أثناء معالجة الموضوعات والقضايا المختلفة بشكل نقدي.
- إكساب الدارسين المنهجية العلمية: تتعدد مناهج البحث العلمي نظرا لتعدد العلوم وتعدد المجالات وتعدد القضايا البحثية والهدف من تناولها، فهناك المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي ، والمنهج النقدي ، والمنهج التجريبي.. ، ولكل منهج آليات وإجراءات وأدوات ومهارات تفكير ومهارات إجرائية محددة ومناسبة له، وتعليم الطالب التفكير النقدي ومهاراته يجعله قادرا على التزام المنهج العلمي النقدي عند إجراء البحوث وفق المنهج النقدي، حتى وإن تبنى منهجا غير نقدي فإن التفكير النقدي سيساعده في تنفيذ أي منهج بحثي يتبناه؛ فلا يوجد منهج علمي إلا وللتفكير النقدي بمهاراته دور فيه بشكل أو بآخر.
- تعليم الدارسين الموضوعية وعدم التحيز: الموضوعية مطلب ديني قبل أن يكون مطلبا دنيوي، فهي تمثل وجها من وجوه العدالة وعدم التحيز، وهي تعني الحكم على الأشياء والموضوعات ي ضوء معايير ومؤشرات محددة سلفا؛ بحيث لا يختلف على الحكم اثنان، وهذا أمر مهم جدا في التعامل مع القضايا والموضوعات المختلفة لا سيما في مجال البحث

العلمي، إن الموضوعية ليست مهمة فقط في العلوم والبحث العلمي وإنما مهمة للحد ة، ولو التزم الناس بها في الحكم على الآخرين لوضع كل شخص في المكان المناسب له بعيدا عن المجاملة والعواطف والأحكام الذاتية.

والتفكير النقدي يحقق ذلك من خلال مجموعة من الأسس الفلسفية والعلمية والمنهجية والإجرائية التي إذا التزم الشخص بها فلن يحيد قيد أنملة عن العدالة والموضوعية في أي مجال أموضوع من الموضوعات.

- تنمية التفكير: التفكير ومهاراته لا يكتسبان فقط بل يكتسبان وينميان، ويتم ذلك من خلال الممارسة وتكرار المواقف التدريبية التي يقوم الفرد خلالها بإشغال الذهن والقيام بإجراءات التفكير مرارا، ومن ثم ينمو التفك ر وتنمو مهاراته، والعائد لن يعود على التفكير النقدي فقط بل على التفكير بجميع أنواعه ومهاراته.
- إكساب الدارسين عادات عقلية جيدة: العادة هو كل ما تعودنا على تكراره سواء أكان نشاطا بدنيا أم ذهنيا، وتكرار تنفيذ مهارات التفكير واستراتيجيات التفكير يحول هذا العم ل الذهني إلى عادة يقوم بها الفرد في جميع مواقف الحيا ؛ فيصبح مفكرا في البيت وفي المدرسة وفي الطريق وفي النادي وفي الدين وفي العلم.. وكل مواقف الحياة، وهذا يعني تطور الفرد وتطور أد ه مما ينعكس على جميع مجالات الحياة؛ لذا يعني علماء النفس بإكساب الدار س ن عادات العقلية المناسبة في مختلف المراحل الدراسية ومن ثم يصبح التفكير النقدي عادة عقلية دائمة وليست عملا مؤقتا.
- إكساب الدرسين الثقة بالنفس: الثقة بالنفس سمة نفسية مهمة لكل إنسان خاصة الباحثين، فإذا اكتسب الفرد الثقة في نفسه فسوف يدفعه ذلك إلى مزيد من الإنج ز، فالكثير من الناس يحجمون عن القيام بالكثير من الأعمال رغم قدرتهم على القيام بها وأهميتها بالنسبة لهم وللمجتمع لا لشيء سوى فقدانهم الثقة بأنفسهم، وتمتع الفرد بمهارات التفكير النقدي تجعله على ثقة فيما يفعل؛ وهذا يحقق له الثقة بنفسه التي تزداد مع تكرار موا ف التفكير النقدي.
- زيادة الدافعية : الدافع طاقة داخلية تأتي من محفزات داخلية وخارجية تساعد الفرد على بذل المزيد من الجهد تجاه قضية أو موضوع ما ؛ فعلى سبيل المثال إذا شجع المعلم طلابه داخل مواقف التعلم فإن هذا يدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد في القراءة والتحص يل والتعلم، والدوافع منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب، ومن بين ما نكتسبه دافع الإنجاز، فنجاحنا في اتمام عمل ما يدفعنا نحو إنجاز عمل جديد، والتفكير النقدي يمكننا من

ذلك فكلما قمنا بالتفكير النقدي في موضوع ما او قضية ما وننجح في التعامل معها فإن هذا يشجعنا على تكرارا هذا العمل، ومن هنا يصبح التفكير النقدي كالوقود بالنسبة للسيارة كلما ازداد ازدا ت السـ رة سرعة وانطلاقا.

- إكساب الدارسين مهارات اختيار الموضوعات البحثية واختيار المصادر العلمية ونقدها وتحليلها وتوظيفها في تناول القضايا البحثية وتقديم حلول لها، فهي مهارات عقلية ذات طابع إجرائي ، وإلا فسوف يفقد الباحث المهارات الضرورية لإجراء البحوث العلمية.

0 - تنمية المهارات الحياتية لدى الأفراد:

الفرد يتعلم من جل مواجهة الحياة والتعليم الذي لا يعنى بإعداد الفرد للحياة هو تعليم عاجز منفصل عن المجتمع والحياة برمتها، لذا إكساب الفرد أو المتعلم المهارات الحياتية العقلية والعملية هدف جليل تسعى التربية لتحقيقه، ومن بين أهم المهارات الحياتية ذات الطابع العقلي التخطيط، والمقارنة، والاختيار، وتحمل المسئولية عن اتخاذ القرار.. وغير ذلك وهي مهارات مهمة للمتعلم ليس داخل مواقف التعـ م بل في مختلف مواقف الحياة؛ فعلي سبيل مثال إذا أردت العودة من جامعتك لى بيتك وهناك طرق ووسائل مواصلات متنوعة وتريد ان تختار الأفضل والأسرع والأرخص.. فلن تبحث عن شخص يفكر لك ويتخذ القرار بدلا عنك.. لذا تستخدم التفكير النقدي هنا في النقد والاختيار حتى تـ تار الأفضل.

<u>ثانيا: اهمية التفكير النقدي للمجتمع:</u>

- تحقيق التواصل والتعايش مع الآخر في المجتمع الواحـ : إن وضع قواعد للتفكير النقدي تجعل الجميع يتفق على آلية عقلية واحدة في تناول القضايا ومن ثم توحيد الرؤى تجاه القضايا والموضوعات المختلفة، فمثلا التفكير النقدي في اليابان هو عينه التفكير النقدي في امريكان وبالتالي ستكون النتائج واحدة، شرط ألا تتدخل الأهواء والأمزجة والمصالح في العمل العلمي والفكري، وإلا فحتما سوف تقدر النتائج حسب هوى كل شخص ويبتعد العمل العلمي عن الموضوعية إلى الذاتية.

ووجود منهجية نقدية ، احدة تجاه القضايا المشتركة كالحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.. وغيرها تجعل العالم صفا واحدا في اتخاذ قراراته وما يترتب عليه من إجراءات بعيدا عن العدائية والانقسام.

لذا قد تسأل : اليس الحق واحدا؟ أقول لك ع . ستقول فلماذا يختلف الناس عليـ ؟ ا جاب : لأنهم ابتعدوا عن الموضوعية التي يحققها التفكير العلمي والنقدي واتبعوا أهواءهم، ولا يمكن ا هواء أن ذ فق ومن هنا يحدث الاختلاف ثم الصراع ثم الحروب.

- تضافر الجهود في تحقيق تنمية في جميع مجالات المجتمـ :

قلنا من قبل أن التفكير النقدي ليس قاصرا على علم أو ، جال بعينه وإنما في جميع العلوم والمجالات، وللمجتمع مجالات عدة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وتعليمية.. وغيرها وخضوع هذه المجالات للتفكير النقدي من قبل المتخصصين في كل مجال يعني العمل على تنميتها والارتقاء بها للأفضل مما يعني مجتمعا أفضل في جميع الجو ب.

- حل المشكلات التي تواجه المجتمع:

إن طريق المجتمعات لن يكون مفروشا بالورود، فلكل مجتمع مشكلات يعاني منها في مختلف القطاعات بدرجات مختلفة ، وعلى المجتمع ألا يقف ساكنا أمام هذه المشكلات ومن ثم عليه مواجهتها والعمل على حلها من خلال لتفكير العلمي والنقدي، المفكر ذا كان واضعا لخطط وسياسات التنمية فإنه ايضا الطبيب الذي يسعى لحل المشكلات التي تواجه تنفيذ هذه الخطط، وبدون تفكير نقدي جيد لن يتم رصد هذه المشكلات وتحد ، ها بدقة وتفسيرها وتقديم الحلول لها.

- وضع الخطط والاستراتيجيات التنموية:

لا يمكن أن يعيش شخص او ، ماعة أو مجتمع يوما بيوم بعشوائية، وإنما ينبغي أن يضع خططا قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى في جميع المجالات تجعله قادرا على استثمار إمكانياته، والعمل على تفعيلها وإثرائها في المستقبل، من أجل مواجهة متطلبات المجتمع المتزايدة في جميع المجالات، ولن يتحقق ذلك من غير التفكير بمختلف أنواعه ومن بينها التفكير في كل مرحلة من مراحل التخطيط فلا تنفيذ للفكر بدون تخطيط ولا تخطيط إذ لم يوجد الفكر.

- مواجهة القضايا العصرية كالإرهاب والتطرف والتعصب الديني:

إن أكثر وأخطر القضايا التي تواجهها المجتمعات هي قضايا ذات طابع وأساس فكري ، وأهم هذه القضايا الإرهاب والتطرف والتعصب الديني، فلو تمتع الفرد بالفكر النقدي

ما استطاع أحد أن يخدعه باسم الدين او القومية او العرق بأن يعتدي على الآخر ، لأنه سيكون إنسانا ناقدا ، يستقبل الأفكار ويعرضها على فكره الصحيح وينقد كل فكرة ويـ ن الغث من السمين ، ولأصبحنا في حصن حصين من هذه الأفكار ؛ لذا لا تجد مسلما متسلحا بالإسلام الوسطي والتفكير النقدي يقع في براثن الإرهاب أو التطرف لأن لديه مرجعيات دينية وفكرية صحيحة تمكنه من كشف هذه الأكاذيب التي يحاول البعض أن يقنعه بها، لذا لن تجد مجتمعا ، فكرا وتنتشر فيه مثل هذه الإمراض.

- تطوير المجتمع في جميع المجالات:

إذا وجد التفكير النقدي فهذا يعني نقد الواقع والتخطيط للمستقبل وحل المشكلات التي تواجه المجتمع، ومعالجة القضايا، مما يعني مجتمعا متطورا في جميع المجالات، وهذا قمة ما نسعى إليه.